الأسرة

المرأة في الهيئة الاجتماعية ومركزها العظيم

لحضرة الكاتبة فكريه عزت

قد آن لنا الآن بأن أفسح للعلم عنان التكلم فيما هو واجب عليه نحو (الفتاة) التي نهضت أعواماً عديدة وهي في التأخر وقامت الصحف تطالب بحقوقها فلم كانت تجد أذناً صاغية لان المرأة امام الرأي العام اصبحت حالتها يعلمها الله مع العلم بأن مركزها الاجتماعي يشابه الرجل في العقل والفكر ولولاها ما كان الكون منتظما

والدليل على ذلك أولا ان عقل الفتاة ينضج قبل نمو عقل الفتى هذه حقيقة لاسبيل الى انكارها فأنك اذا قارنت بين (فتى وفتاه) حوالي الخامسة عشر من عمرهما وجدت البون شاسع بينهما من حيث فهمها وادراكهما وعلى الخصوص في الامور الحسية الراهنة فانها تفوق بمراحل في امتلاك نفسها وحسن تخلصها بمعرفة ماينبغي لها عمله في المواقف الحرجة ومن ذا الذي لم يتح له الاعجاب بحذق الفتيات من هذا القبيل

ولكن ذلك التفوق يعد نقصاً من وجه آخر فالنضوج المبكر الا امتناع للنمو فأن الدماغ وسائر الاعضاء تبقى في المرأة دون ماهي في الرجل وبعبارة أخرى انما المرأة تستتم نموها قبل الرجل لان ذلك النمو اقصر

مدى وأقرب غاية هذه هي الحقيقة الاساسية التي عظمها أعداء المرأة واشتدوا عليها للازدراء بها حيث قالت الفلاسفة (النساء أولاد كبار جعلن للتعامل مع جنوننا لا مع عقلنا) وقال شوبنهور لا يبلغ عقل الرجل تمام نموه قبل الثامنة والعشرين أما عقل المرأة فانه يكتمل نموه في الثامنة عشر فكان عقلها لا يتجاوز قط تلك السن فترانها طول حياتها ولداً كبيراً

على ان ذلك لا يمنعهن من تحقيق غاية الجنس البشري بطريقتهن التي جعلن لها كما يسعى الرجل للغاية نفسها من وجهته الخاصة ومن الحماقة عد ماتقدم دليلا على ان المرأة ليست الا رجلا ناقص النمو . على اننا . وان هزءنا بالمرأة لانها ولد طول حياتها لا بد لنا من التسليم بأنها تبقى مع ذلك اخى من الرجل وأحر قلباً وأشد اندفاعاً وأغزر احساساً ولعل ذلك مايعلل قابليتها العظيمة للتأثر والانفعال

فمن هذا القبيل تجد غريزة الاب دون غريزة الام نمواً وبروزا فمن طبيعة الرجل الحماية والاحاطة بوجه عام أما المرأة فان عطفها وكنفها وجناحها محصورة على الخصوص في عنايتها بالطفل الضعيف الذي تربطها به روابط وثيقة . اضف الى هذه الغريزة الصفات العقلية المرافقة لها كادراكها بالفطرة احساس الطفل

ومن جهة أخرى فان صاحبات الخلق (الاستقلالى الحر) اللواتي لم يرضخن لسلطة الرجل ولم يتحملن استبداده ولم ينجحن في استمالته اليهن ولم يفزن في مضمار الحياه

ثم ان المرأة مافتئت تترقب عواطف الرجل لتستطلع مافيه من رغبة وميل لان على معرفة ذلك تقف فوزها ونجاحها

ان خضوع المرأة أمر مكروه متى رافقته خشونة الرجل وفظاظته ولكنه طبيعي متى عدله تقسيم العمل ولطفته روح العدل والانصاف بل ليس في ذلك الخضوع اهانة أو مذلة اذا نشأ عن تفاوت ضروري للتآلف والتوافق وكان اساساً لوحدة العائلة وهي الجرثومة البدائية في تكوين الجمعية الانسانية كما تتألف الاعضاء في جميع الجسم فعلينا اذا التسليم بما دبره الارادة مع تخيب حكمها بل مع السعي في تعديل ذلك الحكم بقدر المستطاع فمتى عرفنا الحدود التي وضعتها الطبيعة لها استطعنا ان نرسم لتربيتها خطة ترفعها وتثقفها في آن واحد ونضمن لها انماء مواهبها التي أهملت زمناً طويلا من غير ان ينقص شيء من رونقها وجمالها فتبي الامكان رفعها الى مستوى الرجل في كرامتها وتعقلها بحيث تصبح اجدر باحترامه هذا ماينبغي لنا شرحه متذكرين على الدوام مافي المرأة من ضعف وعيب (لالتأنيبها وتوبيخها .) بل لاصلاح أمرها جهد الطاقة فنعطيها ماينقصها من غير ان نحرمها مما لديها وينبغي الا نخشى تقويتها فالرجل الذي يعمل لذلك انما يعمل لفائدة العائلة والمجموع بل لفائدته هو أيضاً . وانه لمن الجهل وصغر النفس ان يرى في اعلاء شأنها حطة من شأنه كما انه من الخطأ والحماقة ان نتناسى هي من جهتها حكم الطبيعة عليها فقد جعلت لها حصة في الحياة ليست دون حصة الرجل جمالا وبهاء على شرط ان تكون مختلفة عنها . فالتساوي الممكن بينهما انما يأتي من هذه الجهة واذا طلبت مساواة اخرى فانها تحرم نفسها تلك المساواة الوحيدة الميسورة لها فتذهب ضحية طموحها الى المحال وكأنها بذلك تقتل الحب في قلب الرجل وهي تطالب بما تظنه عدلا

فكتوريه عزيز